

شعراء النصرانية بعد الاسلام

للاب لوبس شيخو السوسي (تابع)

١٠ النجاشي الحارثي

هو قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس شاعر اليم من بني الحارث بن كعب النضاري اصحاب نجران واسم النجاشي يدل على ما كان لهبطه من العلاقة مع الحبش الذين ملكوا في اليمن بعد محاربتهم لذي نوّاس اليهودي . عاش دهرًا في الجاهلية ولما فتح المسلمون انحاء اليمن اسلم النجاشي مع من دخل الاسلام لكنه لم يكثر ثلث لفرانش دينه . قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ١٨٨) : وفي خزائن الادب (٤: ٣٦٨) وكان النجاشي فاسقًا رقيق الاسلام ثم روى قصته في رمضان مع سامان بن هيرة المعروف بابي السّئال قال : وخرج في شهر رمضان على فرس له يريد الكناسة فرأى بابي سّال الاسدي فوقف عليه فقال : هل لك في رؤوس حُبلان في كرش في تنزّرد من أول الليل الى آخره قد أئبعت وتهرأت . فقال له : ويحك في شهر رمضان تقول هذا . قال : ما شهر رمضان وشُرّال الأ واحدًا . قال : فما تسميني عليها . قال : شرابًا كأنه الورد يطيب النفس ويجري في العروق ويكثر الطروق ويشد العظام ويسيل الكلام . فثنى رحله فنزل ودخل المزل فأكلا وشربا . فلما اخذ فيهما الشراب تناخرا فقلت اصواتهما فسمع ذلك جارتُهما فسأتى علي بن ابي طالب رضي فآخبره فبعث في طلبهما . فاما ابو السّئال فشقّ الحُصّ ونفذ الى جيرانه فيهرب وأخذ النجاشي فأتي به علي بن ابي طالب فقال له : ويحك ولداُتنا صيام وانت مُفطر . فغضبه ثمانين سوطاً وزاده عشرين سوطاً فقال : ما هذه العلاوة يا ابا الحسن . قال : هذه لجراؤك على الله في شهر رمضان . ثم وقف للناس في تبانه ليروه فبجأ اهل الكوفة قائلًا (من البسيط) :

اذا سَمَى اللهُ قوماً صَوَّبَ غادِيَةً فلا سقى الله اهل الكوفة المطرا
السارقين اذا ما جنَّ ليلهمُ والطالين اذا ما اَصبَحوا السُورا
ألقى العداوةَ والبغضاءَ بينهمُ حتى يكونوا لمن عاداهم جَزْرا

- وما يدلُّ على ضعف اسلامه قوله يهجو قريشاً ولقبها بِسَخِينَةٍ وهو طعام رقيق .
من دقيق وسُنن كان القرشيون يكثرُونَ من أَكلِهِ (من الطويل) :

انْ قَرِشاً والاقامَةَ كالذي وفي طرفاهُ بعد ان كان أَجدعا (١)
وَحَقٌّ لمن كانت سَخِينَةُ قومه اذا ذُكر الاقوامُ ان يَتَقَنعاً (٢)
وقال يهجوهم ايضاً (من الطويل) :

سَخِينَةُ حَيٌّ يُعرفُ الناسُ لُومها قديماً ولم تُعرف بِمجدٍ ولا كرمٍ
فيا ضِعَّةَ الدنيا وضِعَّةَ اهليها اذا وَلَّي المُلْكَ التنابُلَةُ القُرُمُ
وعيدي بهم في الناس ناسٌ وما لهم من الحظِّ الأَرِغِيَّةُ الشاء والنعمُ

وهما كذلك تميم بن أبي بن مقبل وحية بني العجلان (ابن قتيبة ص ١٨٨
وخزانة الادب ١ : ١١٢) فقال (من الطويل) :

اذا الله عادى اهلَ لُومٍ ورقَّةٍ فمادى بني العجلان رَهْطَ ابنِ مُقْبِلِ (٣)
قُبَيْلَةُ (٤) لا يَفْدِرونَ بِذِمَّةٍ ولا يظلمونَ الناسَ حَبَّةَ خردلٍ
ولا يَرِدُونَ الماءَ الا عَشِيَةً اذا صدر الورادُ عن كل منهلٍ
تَعافى الكلابُ الضارياتُ لُومهم وتأكَل من كعبٍ وعوفٍ ونَهشلِ (٥)

(١) ويرى : والامانة . . وفي طريقه . ويرى : وفي طرفاهُ (٢) ويرى : يتقنعا

(٣) ويرى : اذا الله جازى . . فيجازى (٤) ويرى : قبيلة (٥) ويرى :
وباكلن من كعب بن عوف

وما سُبِي الْعَجْلَانِ إِلَّا لِقِيلِهِمْ (١) خُذِ الْقَمْبَ واحلب ايها العبدُ واعجل
اولئك اخوانُ اللعين واسوءُ المسجين ورهطُ الواهنِ المخذللِ
وكان بنو العجلان يفتخرون باسمهم لَقَبَ بِهِ جَدُّهُمْ عبدالله بن كعب لمعجيلة
القرى لضيقه فلَمَّا قَالَ النجاشي شعره رَغِبُوا عَنْهُ واستندوا على النجاشي عمر بن
الخطاب فحبسه وقيل جلده

ومن هجانه قوله يهجو الانتصار وقومهم الحزازجة من بني النجار (من الطويل):

لَسْتُمْ بَنِي النَّجَّارِ أَكْفَاءُ مِثْلَنَا فَأَبْعِدْكُمْ مِمَّا هُنَاكَ بِأَبْعَدِ
فَإِنْ شِئْتُمْ نَأْفِرُكُمْ عَنْ أَبِيكُمْ إِلَى مَنْ أَرَدْتُمْ مِنْ تِهَامٍ وَمُنْجِدِ

فالتجأ بنو النجار الى حسان بن ثابت ليرد عليه ففعل وهجا بني الحلاس رهط
النجاشي وبني الحارث بن كعب فاهتم الامر عبدالله بن مدان الحارثي فأثّر بالنجاشي
الى حسان فاعتذر اليه . ومن اقوال النجاشي في بني عبد المدان يمدحهم قوله (من
الوافر) :

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لَذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ

كَأَنَّكَ أَيُّهَا الْمُنْطَى بَيَانًا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ

وكان النجاشي يتشيع ومن قوله في يوم صفين كتب به الى معاوية (ابن قتيبة
ص ١٨٩ المقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٩٤ وخزانة الادب ٤: ٣٦٨ وحماسة البحتري
ص ٢٣٣) قال (من البسيط) :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْدِي عِدَاوَتَهُ انْظُرْ لِنَفْسِكَ (٢) أَيَّ الْأَمْرِ تَأْتَرُ

وَمَا شَعِرْتُ بِمَا أَضْمَرْتَ مِنْ حَقِّ حَتَّى أَتَنَبَّأَ بِهِ الْأَخْبَارُ (٣) وَالْبُذُرُ

فَإِنْ تَنَبَّأَتْ عَلَى الْأَقْوَامِ مَجْدَهُمْ فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الْمَجْدَ يُنْتَدِرُ (٤)

(١) ويرى : لقوله

(٢) ويرى : رَوِّ لِنَفْسِكَ (٣) ويرى : الْإِنْبَاءُ (٤) ويرى : فَإِنَّ الْخَيْرَ يُنْتَدِرُ

واعلم بأن علي الخير من فقر (١) شَمَّ البرَّانين لا يعلموهم بشر
نعم الفتى انت (٢) إلا أن بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر (٣)
وما إخالك إلا لست مُنتهياً حتى يَسَّك من اظفاره ظفر (٤)
إني أمروء قل ما أنني على أحد حتى أبين ما ياتي وما يذر (٥)
لا تحمدن امرأ حتى تجربته ولا تذمن من لم يئله الخبر (٦)

ومنها في حمة البحري (ص ١٩) :

امشي الضراء لا قوام أحاربهم حتى اذا ظهرت لي منهم القمر
جئت ضيراً جراميزي بداهية مثل المنيّة لا تبقي ولا تذر

وقال ايضاً يهجر معاوية ودعاه بابت حرب (مجموعة المعاني ص ٤٤) حمة البحري
٥٤ والاغاني ١٢ : ٧٣ و ٧٦) ويذكر يوم صفين (من الطويل) :

فن ير خيلنا غداة تلاقيا يَقل جبال الفوري ينتطحان
فقرت ثقيف فرق الله جمها الى جبل الزيتون والقطران
كأنني اراهم يطرحون ثيابهم من الروع والخيلان تطردان
فأدشن من شحم اللسان سناني فادشن من شحم اللسان سناني
وأما بنو نصر فقر شريدهم الى الصلتان الجون والمجان
وفررت قم سغدها وربابها الى منبت الثوم والشبان

(١) فبروى : من بشر (٢) وبروى : هو (٣) وبروى : نور الشمس
(٤) وبروى : وما انتك . . حتى يالك من اظفارهم (٥) وبروى : حتى اري
بعض ما (٦) وبروى : لا غدحن

وَصَدَّتْ بَنُو وَدٍّ صُدُودًا عَنِ الْقَنَا
وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عَالَالَةٍ
مِنَ الْأَعُوجِيَّاتِ الطُّوَالِ كَأَنَّهُ
شَدِيدٌ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ شَكِيمُهُ
سَلِيمُ الشَّظَا عَيْلُ الشَّوَا شَنِجُ النَّسَا
كَأَنَّ عُقَابًا كَاسِرًا تَحْتَ سَرَجِهِ
إِذَا قُلْتُ اطْرَافُ الْعَوَالِي (٣) يَتَلَهُ
إِذَا ابْتَلَّ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ رَأَيْتُهُ
كَأَنَّ جَنَائِي سَرَجُهُ وَإِجَامُهُ
مِنَ الْوُرْدِ أَوْ أُخْرَى كَأَنَّ سَرَاتُهُ
جَزَادُ بَنُغْمَى كَانَ قَدْ مَهَا لَهُ

ومنها بيتان في خزانة الادب (١: ٤٠٠) يعرض باختلاف الازد في قباثاتهم قال :

وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ
وَرَجُلٍ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ
فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنْوَةٍ قَرِ
وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُثْمَانِ

ومنها ما رواه المقرئ في مروج الذهب (٤: ٣٧٨) ذكرًا لرفع معاوية وحزبه
المصاحف في ساعة الحرب يوم صفين :

فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا الْقَنَا
عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ خَيْرُ قُرْآنِ

(١) رواه ياقوت في معجم البلدان (١: ٤٦٠) قال أراد آبل الزيت بالاردن من مشارف
الشام (٢) ويروى في الاغانى : أكيد النفس باقر على النسلان (٣) ويروى :
إذا خلت اطراف الرماح (٤) ويروى : إذا بلّ ليشبه . . . كذا ذقة

ونادوا عليها يا ابن عم محمد أما تنقي أن يهلك الثقلان

والى ذلك يشير النجاشي في آيات رواها في حاشية البصري (ص ١٣) :

أبلغ شهاباً اخأخولان مألكة (١) أن الكتاب لا يهزم من بالكتب

تهدي الوعيد برأس السرو متكناً (٢) فان اردت مصاع القوم فأقترب

وان تب في جادى عن وقائنا فسوف نلقاك في شعبان أورج

وروى له المسعودي (طبعة مصر ٢: ٣٧) رنا الحسن بن علي لأسمته جندة

بنت الاشعث (من السبع) :

جندة بكية ولا تسمى بعد بكاء القول الثاكل

لم يسلم السم الى مثله (٣) في الارض من حاف ولا فاعل

كان اذا شئت له ناره يرفها بالسند الغائل

كيا يراها بانء ترمل وفرد قوم ليس بالاهل

يفلي بنيء اللحم حتى اذا انضجه لم ينل لااكل (٤)

اعني الذي أسلمنا هلكه للزمن المستخرج الماحل

وروى له المبرد في الكامل (ص ١٨٧) يخاطب معاوية ويمدح علياً (من المتأرب) :

دعاً (٥) يا معاوي ما ان يكونا فقد حتم الله ما تحذرونا

أناكم علي باهل العراق واهل الحجاز فما تصنعونا

ومن شعره قوله يخاطب قومه اليتيم لما اراد معاوية ان يقرؤ اليتيم في البحر

(١) روى في الملمة البصرية : ابلغ شهاباً وخير القول اسدقة (٢) وروى فيها :

باعل الدمل (٢) من اسم (٣) وروى : لم يسلم السر على مثله (٤) جاء

في الاصل « لم ينل كل آكل » واليت مكدور (٥) دعاً مثل « دعن »

وتيمناً في البرّة (خزانة الادب ١: ٤٦٧) (طويل) :

أَلَا أَيُّهَا النَّاسَ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا بِنُكَا أَتَاسُ أَنْتُمْ أَمْ أَبَايَرُ
أَيُّتْرُكُ قِيَا آمَنِينَ بِنَدَارِهِمْ وَزَكَبُ ظَهْرُ الْبَحْرِ وَالْبَجْرِ زَاخِرُ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَافِي لَسَانِلُ أَهْمْدَانُ تَحْمِي ضَمِيمَهَا أَمْ يُخَابِرُ
أَمْ الشَّرَفُ الْأَعْلَى مِنْ أَوْلَادِ حَيْرِ بَنُو مَالِكٍ إِنْ تَسْتَمِرُّ الْمَرَاثِرُ
أَأَوْصَى أَبَوْهُمْ بَيْنَهُمْ أَنْ تَوَاصَلُوا وَأَوْصَى أَبَوْكُمْ بَيْنَكُمْ إِنْ تَدَايَرُوا
فَرَجَعَ الْقَوْمَ جَمِيعًا مِنْ وَجْهِهِمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ مَعَاوِيَةَ فَكَفَّنَ مِنْهُمْ وَقَالَ : إِنَّا أَغْرَبَكُمْ
فِي الْبَحْرِ لِأَنَّهُ ارْتَقَى مِنَ الْحَيْلِ وَأَقْلُ مَوْزَنَةً

وروى له البحتري (ص ٦١) في إخلاف الوعد (من الطويل) :

مَتَى نَلْفَكُمُ عَامًا يَكُنْ عَامَ عَالَةٍ وَيَنْظُرُ بِنَا عَامٌ مِنَ الدَّهْرِ مُقْبِلُ
فَوَاللَّهِ مَا نَدْرِي أَمَا عِنْدَكُمْ لَنَا يُرِثُ عَلَى الْمَوْعُودِ أَمْ نَحْنُ نُعْجِلُ

وروى له أيضاً في التشبّه بالاجداد (ص ٢٢١) قوله (من الطويل) :

وَمَا فِيَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَأَتَاهَا سَجِيَّةُ آبَائِي رَفَعْلُ جَدُودِي
هَمُّ الْقَوْمِ قَرَعِي مِنْهُمْ مُتَفَرِّعٌ وَعُودُهُمْ عِنْدَ الْحَوَادِثِ عُودِي

وروى له الجاحظ يذكر فضل قحطان على عدنان (من الطويل) :

إِذَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَيَلْفَنَ بَنِي عَامِرٍ مَنِي لَذَاكَ ابْنِ صَمْعَرِ
ثَبَتَ ثَبَاتَ الْخَيْزَرَانِي فِي الْوَعْيِ (١) حَدِيثًا مَتَى مَا يَأْتِيكَ الْخَيْرُ يَنْفَعِ

ومن ظريف ما روي للنجاشي في خزانة الادب (٤: ٣٦٧) قوله في التقائهم

بالذنب (من الطويل) :

(١) وبرى : ثبت نبات الخيزراني في الثرى

وماء كلون النمل قد عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد مجل
وجدت عليه الذنب ينوي كانه خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له يا ذنب هل لك في فتى يو اسي بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم يات به سبع قبلي
فلست بآتيه ولا أستطيعه ولاك اسقي ان كان ماوك ذا فضل
فقلت عليك الحوض اني تركته وفي صفود فضل التلوص من الجبل (١)
فطرب يستدعي ذنابا كثيرة وعدبت كل من هواد على شغل

وروى البحري (ص ٢٢١) منها بيتا في الانتسا. بالأجداد :

خلاتق فينا من ابينا وجدنا كذلك طيب الفرع ينمي على الاصل
وذكره الطبري (١ : ٢٦٨٤) بيتين في اربعي بن عامر وكان استخلفه الاحنف
ابن قيس على طخارستان سنة ٢٢ هـ (٦٤٤م) قال وقد نبه الى امه وكانت من
اشراف العرب (من الطويل) :

الادب من يدعى الفتى ليس بالفتى ألا ان ربيعي ابن كاس هو الفتى
طويل قعود القوم في قعر بيته اذا شبعوا من ثل جفنته سمي (٢)

وفي معجم البلدان (١ : ١٠٥) روى له قوله (من الطويل) :

البح فوادي اليوم فيا تذكرنا وشطت نوى من حل جوا ومحصرا
من الحي ان كانوا هناك واذا ترى لك العين فيهم مستراذا ومنظرا
وما القلب الا ذكره حارثة خوارية يحيي لها اهل ابهرا

(١) ولاك منا مثل ولكن (٢) وروى : من بقل جفنته ومن بقل جفنته. وروى : شفي

قال : أبهر مدينة مشهورة بين قزوين وزنجيان وهمدان من نواحي الجبل
واخبر المبرد (ص ٧٦٨) ان رجلاً وقف على قبر النجاشي فترحم وقال : «لولا ان
القول لا يحيط بما فيك والرصف يقصر دونك لأطنبت بل لأسهبت». ثم عثر نائته
على قبره وقال (من الطويل) :

عقرت على قبر النجاشي ناقتي بأبيض عَضْبٍ اخْلَصَتْ صِياقِلَهُ
على قبر من لو انني مت قَبْلَهُ لمانت عليه عند قبري رواحِلَهُ
وقال خديج بن عمرو اخو النجاشي يرثيه (معجم البلدان ٤ : ٣٥٢) :
من كان يبكي هالكاً فلي فتي ثوى يلوئى لنجى وآبَتْ رواجِلُهُ
فتى لا يُطيع الزايرين عن الندى وترجع بالعصيان عنه عواذِلُهُ
قال ياقوت : « لنجى مغلاف في اليمن » (له صلة)

لبنان الكبير وسورية

الانحداب والاستقلال

بقلم الشيخ الاديب المحقق سليم الدحداح

كانت الدول تُقسَم في عُرف كُتُب الحقوق الدولية الى ثلاثة انواع : مستقلة
وعحية وتابعة
فالمستقلة (Etats souverains) هي ذات التصرف التام في ادارتها الداخلية
والخارجية . وعلاقتها مع غيرها من الدول مبنية على اساس المساواة كفرنة
وانكسلة

والدول المحمية (Etats protégés) اي الموضوعة تحت حماية غيرها هي المستقلة
ادارياً في الداخل والخارج ائناً لقاء الحماية التي طلبتها او التزمت بقولها من دولة اقوى